ثم ان الله تعالى ارسل على هذه الارض صاعقة او بردًا او ريحًا فجعلها حصيدًا كان لم تكن من قبل قال
قتادة ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون ووجه التمثيل ان غاية
هذه الحياة الدنيا التي ينتفع بها المرء كغاية هذا النبات الذي لما عظم الرجاء في الانتفاع به
وقع الياس منه ولان المتمسك بالدنيا اذا نال منها بغيته اتاه الموت بغتة فسلبه ما هو
فيه من نعيم الدنيا ولذاتها وقيل يحتمل ان يكون ضرب هذا المثل لمن ينكر المعاد والبعث بعد الموت
وذلك لان الزرع اذا انتهى وتكامل في الحسن الى غاية القصوى اتته افة فتلف بالكلية ثم ان
الله تعالى قادر على اعادته كما كان اول مرة فضرب الله تعالى هذا المثل ليدل على ان من قدر على اعادة
ذلك النبات بعد التلف كان قادرًا على اعادة الاموات احياء في الاخرة ليجازيهم على اعمالهم فيثيب
الطايع ويعاقب العاصي انتهى وقد اطنبنا في ذكر التمثيل والاستعارة لان الافهام متفاوتة والمقام
يقتضي التفصيل قوله تعالى **كَذَٰلِكَ** نعت مصدر محذوف اي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي
نُفَصِّلُ فنبين في المستقبل **الْآيَاتِ** القرانية التي من جملتها هذه الايات المنبهة على احوال الحياة الدنيا
قوله **لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** في الايات ويقفون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لانهم المنتفعون بها
ثم لما نفر العقلاء عن الميل الى الدنيا رغبهم في الاخرة بقوله **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ**
اي الى دار السلامة وهي الجنة بالدعاء الى الايمان سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم وامن
من المكاره والافات عن ابن عباس رضي الله عنهما والله يدعو الى دار السلام يقول يدعو جميع خلقه الى
عمل الجنة والله السلام والجنة داره قال الشيخ اضاف الله داره وهي الجنة الى اسمه السلام تعظيمًا لها
وقيل ان الله تعالى يوصف بالسلام لانه سلم من جميع النقايص والعيوب والفناء والتغير او لانه لا يظلم على
خلقه لانه لا يتصور منه الظلم لان الظلم لا يكون الا على من لم يكن في ملكه والخلق كله ملكه وعبيده ويحتمل
ان يراد بالسلام التحية لانه تعالى يسلم على اهل الجنة قال الله تعالى سلام قولا من رب رحيم والملئكة يسلمون
عليهم ايضا قال الله تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وهم يحيون بعضهم بعضًا
بالسلام قال الله تعالى تحيتهم فيها سلام وفيه دليل على ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر لان العظيم لا يدعو الا الى عظيم ولا يصف الا عظيما وقد وصف الله الجنة في
ايات كثيرة من كتابه **وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** يعني والله يهدي
ويكرم ويوفق من يشاء هدايته من خلقه ممن سبقت عنايته به الى صراطه المستقيم وهو دين
الاسلام عمم بالدعوة اولا لكل اصلا المومن والكافر اظهارًا للحجة وخص بالدعوة ثانيا استغناء
عن الخلق واظهارًا للقدرة فحصلت المغايرة بين الدعوتين خ عن جابر رضي الله عنه قال جاءت
ملئكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم العين نايمة والقلب يقظان
فقالوا ان لصاحبكم مثلا فاضربوا له مثلا فقال مثله كمثل رجل بنى دارًا وجعل فيها مادبة وبعث داعيًا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة
فقالوا اولوها يفقهها فقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فالدار الجنة والداعي محمد
فمن اطاع محمدًا صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله ومن عصى محمدًا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وفي رواية
قال

قال جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد قال الحميدي وذكر ابو مسعود انه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكايل عند رجلي فقال
احدهما لصاحبه اضرب له مثلا وذكره عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ضرب مثلا صراطا مستقيما على كنفي الصراط زوران لهما ابواب مفتحة على الابواب ستور
وداع يدعو على راس الطريق وداع يدعو فوقه والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
والابواب التي على كنفي الصراط حدود الله فلا يقع احد في حدود الله حتى يكشف الستر والذي يدعو من
فوقه واعظ ربه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وروى علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الصراط المستقيم هو كتاب الله وفي الاسرار ان في تعميم الدعوة لجميع الناس وتخصيص
الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده ولم يخلق فيه قدرة
الطاعة ثم لما ذكر دار السلام ذكر السعادات الحاصلة لهم فيها فقال **لِّلَّذِينَ** خبر مبتداء **أَحْسَنُوا** العمل
في الدنيا باتيان الماموراث واجتناب المنهيات **الْحُسْنَىٰ** مبتداء قدم عليه خبره والمراد بالحسنى هي
المثوبة الحسنى لانها تانيث الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الخصلة المرغوب فيها **وَزِيَادَةٌ**
اي وما يزيد على مثوبتهم تفضلا لقوله تعالى ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة
عشر امثالها الى سبعماية ضعف واكثر قال ابن عباس للذين احسنوا الحسنى يعني للذين شهدوا ان لا اله
الا الله الجنة قال ابو بكر الصديق والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم والتصديق لما قاله الصديق ما
روي عن صهيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك
وتعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال
فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا هذه الاية
للذين احسنوا الحسنى وزيادة اخرجه مسلم وعلى كل حال الحسنى هي الجنة والامر المغاير لجميع ما في الجنة
من النعيم روية الله تعالى قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وايات القران يفسر بعضها
بعضا فوجب حمل الحسنى على الجنة ونعيمها وحمل الزيادة على روية الله تعالى والاية والحديث دامغان لاهل
الاعتزال واخرج ابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر على سيف البحر
تكبيرة رافعا بها صوته لا يلتمس بها رياء ولا سمعة كتب الله له رضوانه الاكبر ومن كتب له رضوانه الاكبر
جمع بينه وبين محمد وابراهيم في داره ينظرون الى ربهم في جنة عدن كما ينظر اهل الدنيا الى الشمس والقمر في يوم
لا غيم فيه ولا سحابة وذلك قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى لا اله الا الله والزيادة الجنة
والنظر الى الرب قوله **وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ** يعني ولا تغشى وجوه اهل الجنة كابة ولا كسوف ولا
غبار فيها سواد **وَلَا ذِلَّةٌ** اي ولا هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب
ذلك من حزن وسوء حال قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم تبارك وتعالى **أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ**
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يعني ان اولئك الذين وصفت صفتهم بالمثوبات هم اهل الجنة واصحابها لانهم
وهم فيها دايمون مقيمون لا يخرجون منها ابدا لا زوال في الجنة ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها
وما في اسم الاشارة من معنى البعد للايذان بعلو درجتهم ثم لما شرح حال المحسنين شرع بعده حال المسيئين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)